ضوابط التأسيس وإشكاليات فتح النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية

د. عادل مبروك محمد
استاذ التمويل - عميد كلية التجارة جامعة القاهرة سابقًا وعميد أكاديمية أخبار اليوم

نجلاء عبد المنعم إبراهيم
ماجستير الاقتصاد الإسلامي - باحث اقتصادي

الحلقة (٢)

المبحث الثاني : الدوافع والمبررات والتحديات والصعوبات التي تواجه إنشاء فروع إسلامية

تعتبر الصيرفة الإسلامية أحد المواضيع الهامة التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل مجموعة من الهيئات الدولية، والبنوك العالمية، نظرا للنجاحات المتتالية في السنوات الأخيرة، وقد ساهمت البنوك الإسلامية في جذب البنوك التقليدية للأخذ بنموذج الصيرفة الإسلامية ولو في بعض صورها، وكما أن هناك دوافع كثيرة دفعت البنوك التقليدية لفتح نوافذ إسلامية لديها، فأيضا هناك الكثير من الصعوبات والتحديات التي تواجه البنوك التقليدية لفتح فروع إسلامية وهذا ما سيتم التطرق له في هذا الفصل، من خلال طرح العديد من الصعوبات وكيفية التغلب عليها، وإيجاد الحلول المناسبة والاقتراحات التي تساعد في نجاح تجربة النوافذ والفروع الإسلامية.

المطلب الأول : الدوافع والمبررات لإنشاء فروع إسلامية

تزاول البنوك التجارية العاملة في الجزائر المعاملات المالية والمصرفية الإسلامية وفق منهج يعتمد على تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية جنبا إلي جنب مع الخدمات المصرفية التقليدية، دون الفصل بينهما، مع عدم وجود دوافع حقيقة لتبني العمل المصرفي الإسلامي شكل الفروع أو النوافذ الإسلامية بحد ذاتها، أو تبني خطة إستراتجية للتحول الكامل لنموذج البنك الإسلامي.

مبررات إنشاء النوافذ الإسلامية : إذا كان الدافع وراء إنشاء البنوك الإسلامية التخلص من نظام الربا والفائدة، وإقامة نظام اقتصادي إسلامي، فإن الدافع لفتح النوافذ الإسلامية هو الفرصة لدخول سوق جديد واجتذاب عملاء جدد، واستثمارات جديدة، وقد يكون ما حققتها المصرفية الإسلامية من تقدم

خلال الفترات الأخيرة أدى إلى اتجاه المؤسسات المصرفية التقليدية إلى إنشاء فروع مصرفية إسلامية، وقد زاد الطلب في الآونة الأخيرة على المنتجات الإسلامية، والعمل بها عبر البنوك التقليدية وعن طريق النوافذ تستطيع البنوك التقليدية جذب عملاء تفضل التعامل بالشريعة الإسلامية.

ويرى بعض الباحثين أن النوافذ الإسلامية سوف تساهم في اكتساب أساليب التقنية المتقدمة، والخبرات[1] المتراكمة لدى المصارف التقليدية منذ مئات السنين، مما يدعم العمل المصرفي الإسلامي ويطوره ويزيد من فاعليته وكفاءته، حيث قامت البنوك الإسلامية بإدخال كثيرين ممن لهم خبرة في العمل المصرفي، فأفادوا هذا العمل بخبراتهم الفنية، واستيعابهم الفلسفة التي يقوم عليها البنك الإسلامي، كما يعتقد بعض الباحثين أن وجود النوافذ سوف يعزز المنافسة بين البنوك مما يؤدي إلى زيادة كفاءة البنوك الإسلامية.

دوافع البنوك التقليدية [2]:

وفي ما يلي استعراض أهم دوافع البنوك التجارية لتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية:

- محاولة جلب المدخرات المالية خارج الدائرة النقدية للأفراد المحجمون عن المعاملات البنكية الربوية،
- استقطاب رؤوس الأموال من السوق الموازية والمحافظة على عملائها الحاليين بتقديم خدمات مصرفية متنوعة؛
- تعظيم الأرباح من مصادر مالية غير تقليدية؛
- استقطاب العملاء الراغبين في الحصول على منتجات مصرفية إسلامية بدافع ديني منهم.
- تهدف فروع المعاملات الإسلامية إلى تحقيق مجموعة من الأغراض المختلفة والتي يمكن إيجازها في الآتي:
- تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة في مجال الأعمال المصرفية؛
- جذب شريحة من المتعاملين والمحافظة على المتعاملين؛
- المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛

[1] - د. نجيب سمير خريس، النوافذ الإسلامية في البنوك الربوية من منظور اقتصادي إسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2013

[2] - بن إبراهيم الغالي، رصد التوجه الجديد للبنوك التقليدية في الجزائر بمحاكاة المنتجات المصرفية الإسلامية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، مجلد1،عدد 33،جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، جانفي 2018،ص60

- اكتساب خبرات في المجالات المصرفية الإسلامية؛

دوافع فتح البنوك التقليدية للنوافذ الإسلامية: تتلخص فتح البنوك التقليدية نوافذ لتقديم خدمات مصرفية إسلامية إلى جانب التقليدية في النقاط التالية:

– **دوافع عقائدية**: ترتكز البنوك الإسلامية على أساس عقائدي تختلف عن البنوك التقليدية، حيث يقوم على مبدأ الاستخلاف بأن ملكية المال هو لله سبحانه وتعالى وللإنسان بالوكالة، ويعتبر العمل بأحكام الشريعة الإسلامية جزء من الإيمان وترك الربا والتخلص منه من أهم أسباب تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية لتحقيق الإيمان بهذا المفهوم، فالبنوك الإسلامية تستمد أساسها العقائدي من الشريعة الإسلامية[1].

– **دوافع اقتصادية**: تتمثل دوافع الاقتصادية في النقاط التالية [2]:

- تلبية احتياجات العملاء من المنتجات البنكية، وأساليب الاستثمار المتوافقة وأحكام الشريعة الإسلامية
- انخفاض معدل المخاطرة وتحقيق أرباح إضافية، خاصة وأن العمل البنكي الإسلامي يمثل مصدرا لمضاعفة الربحية من عوائد عمليات التمويل مقارنة بالتمويل التقليدي

المبحث الثاني: التحديات والصعوبات في فتح نوافذ إسلامية

عرفت المالية الإسلامية تطورا ملحوظا وانتشارا واسعا في كل أنحاء العالم، وقد أثبتت جدارتها كأسلوب من أساليب التمويل حتى في الدول غير الإسلامية.

معوقات فتح الفروع والنوافذ الإسلامية:

تواجه البنوك التجارية التي أقدمت على ممارسة العمل المصرفي الإسلامي العديد من المشكلات والعقبات التي تعوق طريق تحولها للمصرفية الإسلامية تتمثل أهم هذه المشكلات والعقبات في الآتي: معوقات إدارية، ومعوقات ذات صلة بالموارد البشرية، ومعوقات ذات صلة بالنظم والسياسات.

[1] - معارفي فريدة، مفتاح صالح، نوافذ المعاملات الإسلامية في البنوك التقليدية: الدوافع والمتطلبات تجربة بنك بومبيزا التجاري نموذجا، المجلة الدولية للبحوث الإنسانية المتقدمة، المجلد 4، العدد3، مارس2014، ص269

[2] - معارفي فريدة، مفتاح صالح، نوافذ المعاملات الإسلامية في البنوك التقليدية، مرجع سابق ص270

أولا : المعوقات الإدارية : عدم وضوح الرؤية على مستوى البنك ككل عن خطط الإدارة فيما يتعلق بإقدامها على تقديم الصيرفة الإسلامية، خاصة في حالة الرغبة في التوسع التدريجي في هذا التوجه مستقبلا . الأمر الذي قد يؤدى إلى غياب أو محدودية مشاركة الإدارات الأخرى في صياغة هذا التوجه . الأمر الذي يؤدى بدوره إلى بعض السلبيات .

ثانيا : معوقات ذات صلة بالنظم والسياسات : تشير التجربة إلى أن الكثير من البنوك التي رغبت في تقديم الصيرفة الإسلامية فيها جنبا إلى جنب مع الصيرفة التجارية لا تعطى انتباها كافيا للأمرين التاليين :

* عدم ملائمة النظام المحاسبي المعمول به والقائم على أسس تقليدية مع متطلبات العمل المصرفي الإسلامي ؛

* التباطؤ أحيانا في تلبية احتياجات التطبيق المصرفي الإسلامي من نظم وإجراءات فنية، الأمر الذي ينعكس على العمل نفسه في صورة إطالة وتعقيد في الإجراءات والضعف النسبي لمستوى خدمة العملاء[1] .

ثالثا : معوقات ذات صلة بالموارد البشرية : هذه النوعية من المعوقات تزداد ظهورا في حالة تحويل الفروع وكلما ازدادت ضبابية الرؤية نحو الأسباب الحقيقية لتقديم العمل المصرفي الإسلامي في البنك . فبالإضافة إلى محدودية الكوادر البشرية ذات الخبرة في أدوات الخزينة وخدمات الاستثمار والتمويل، نجد أن هذه الضبابية في الرؤية قد تؤدى إلى حالة من عدم التأكد . لدى العاملين في البنك وشيوع "الإشاعات" وتدنى الروح المعنوية بينهم كما تنعكس هذه الرؤية غير الواضحة في محدودية الموارد المالية التي يتم تخصيصها لتدريب العاملين في البنك على طبيعة وأدوات العمل المصرفي الإسلامي، فتنشأ فجوة بين الأهداف والوسائل مما يضيف إلى الشعور بالحيرة وعدم التأكد .

أهم المشكلات التي تواجه فروع ونوافذ المعاملات الإسلامية :

يمكن تلخيص أهم المشكلات في مايلي[2] :

[1] - فادي محمد الرفاعي، المصارف الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، لبنان2004، ص74

[2] - فادي محمد الرفاعي، المصارف الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، لبنان 2004، ص72

- مشكلة عدم اهتمام المركز الرئيسي بالفروع والنوافذ الإسلامية والنظر إليها من منظور الربحية ليس من منظور مدى الالتزام بأحكام وقواعد الشريعة الإسلامية؛
- مشكلة تحويل فائض السيولة من الفروع الإسلامية إلى المركز الرئيسي التقليدي ويحصل مقابل ذلك على جائزة "فائدة"؛
- مشكلة التركيز على صيغة المرابحة لأجل للآمر بالشراء، وأحيانا يتم تنفيذها بأساليب غير شرعية مما يثير العديد من الشبهات الإسلامية والاعتقاد بأنها لا تختلف كثيرا عن الفروع التجارية
- مشكلة جهل معظم العاملين بفروع المعاملات الإسلامية بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، اعتقاد من بعضهم بأنها لا تختلف عن الفروع التجارية.
- مشكلة جدوى الديون التي على المتعاملين المتأخرين عن طريق زيادة الأجل نظير زيادة في الدين، وهذا هو ربا النسيئة أو ربا الجاهلية؛، وهذا من الربا المحرم شرعا.
- مشكلة عدم التزام بعض العاملين بالقيم والأخلاق الإسلامية.

سبل تذليل المعوقات ومعالجة المشكلات:

يمكن تذليل المعوقات ومعالجة المشكلات السابقة على النحو التالي:

- الدعوة إلى التعامل مع البنوك والفروع والنوافذ الإسلامية وهذا يعتبر عبادة، وتجنب التعامل مع الفروع التجارية الربوية.
- الاهتمام بالرقابة الشرعية عن طريق إنشاء وظيفة المراقب الشرعي الدائم بالفروع والنوافذ؛ الإسلامية وضمان استقلاليته وحياديته تماما.
- تحقيق الاستقلال التام للفروع والنوافذ الإسلامية عن المركز الرئيسي التقليدي ولاسيما في مصادر الأموال واستخداماتها ويكون له كيان قانون مستقل.
- اهتمام وسائل الإعلام بالبنوك الإسلامية والفروع الإسلامية بالرد على الافتراءات والشبهات التي تثار حوله.

الخاتمة:

ينظر إلى الصيرفة الإسلامية على أنها ظاهرة حديثة نشأت خلال الثلاثين عاما الماضية، إلا أن نشأة العمل المصرفي الإسلامي يعود في الواقع إلى الأيام الأولى للدولة الإسلامية. ولعل مما ساعد على إحياء الصيرفة

الإسلامية المعاصرة توافر الظروف الاقتصادية المناسبة، التي أكدت قدرتها على استيعاب الصدمات، وبينت أنها اقل المتأثرين بانعكاسات الأزمة المالية الأخيرة بفضل تميزها بالانضباط في إدارة الأصول المالية وقيامها بتمويل العمليات الحقيقية.

سلطت هذه الدراسة الضوء على موضوع فتح فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية في البنوك التجارية وذلك من خلال التطرق للمفاهيم الأساسية لمتغيرات الدراسة المتمثلة في الفروع ونوافذ الإسلامية من جهة والبنوك التجارية والبنوك الإسلامية من جهة أخرى، حيث أن هذه الأخيرة تختلف عن نظيرتها اختلافا جوهريا كون البنوك الإسلامية قائمة على أساس عقائدي تعمل طبقا للشريعة الإسلامية، وتقوم على مبدأ المشاركة في الربح الخسارة بخلاف البنوك التجارية القائمة على أساس الفائدة الربوية.

فأقدمت الكثير من البنوك التجارية على المستويين المحلى والدولي على الولوج إلى عالم الصيرفة الإسلامية من خلال مداخل تعددت أشكالها وأهدافها. فمنها من قام بتوفير منتجات مصرفية إسلامية بيعت جنبا إلى جنب مع المنتجات التقليدية، ومنها من فتح نوافذ إسلامية، ومنها من فتح فروع أو إدارات متخصصة في العمل المصرفى الإسلامي، ومنها من رغبت في التحول التدريجي إلى الصيرفة الإسلامية، ولتحقيق الهدف من فتح فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية وضمان إسلامية المعاملات يتطلب الأمر التركيز على توفير متطلبات شرعية بما في ذلك تعيين هيئة رقابية شرعية لتحقيق مصداقية وسلامة المعاملات وفق الشريعة الإسلامية، كذلك الالتزام بالإجراءات القانونية والإدارية، وتأهيل وتدريب الموظفين لتحقيق الأهداف المسطرة وضمان حسن سير المعاملات الإسلامية داخل الفروع والنوافذ الإسلامية

رغم العراقيل والتحديات التي تواجه البنوك التجارية الجزائرية، فان التفاؤل في نجاح وتطوير منتجات الصيرفة الإسلامية يبقى قائما، مع وجود مؤشرات جيدة تبعث على التفاؤل أهمها: تزايد الطلب على صيغ التمويل الإسلامي من طرف العملاء.

نتائج الدراسة:

من خلال الدراسة وفحص مختلف جوانب الموضوع يمكن استخلاص النتائج التالية:

- على الرغم من حداثة البنوك الإسلامية مقارنة بنظيرتها التجارية إلا أنها تعتبر منافسا قويا لها خاصة بعد التطور والنمو السريع الذي حققته المصرفية الإسلامية خلال العقود الماضية، وإثبات قدرتها في مواجهة الأزمات المالية خاصة بعد الأزمة المالية العالمية الأخيرة.

- تسعى البنوك الإسلامية إلى تحقيق أهداف ذات طابع إنساني واجتماعي واقتصادي إضافة إلى تحقيق هدف الربحية الضروري لبقائها ونموها.
- تعد ظاهرة فتح فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية نتيجة صحوة المجتمعات نحو الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية وضرورة استبدال المعاملات الربوية بالمعاملات الإسلامية والتخلص من الحرام.
- ترجع فكرة إنشاء الفروع الإسلامية التابعة للبنوك التجارية إلى بداية ظهور البنوك الإسلامية في مطلع السبعينات، إلا أن هذه الفكرة لم تصل إلي حيز التطبيق إلا عندما أدركت البنوك التجارية مدى نجاح البنوك الإسلامية وتزايد الاقبال عليها.
- تواجه البنوك التجارية عند فتحها لنوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية صعوبات ومعوقات تحد من نجاحها.
- تعتبر تجربة ممارسة البنوك التقليدية للعمل المصرفي الإسلامي من خلال نوافذ أو فروع للمعاملات الإسلامية تجربة ناجحة، لما ترتب عليها من نتائج ايجابية ملموسة تتمثل في نمو العمل المصرفي الإسلامي، وفي التزايد المستمر للبنوك الممارسة لهذا العمل وانتشارها في كل أنحاء العالم.
- نجاح فكرة فتح نوافذ إسلامية دفع بالبنوك التجارية إلى تبني هذه الفكرة وتجسيدها في ارض الواقع، لاسيما وان الإطار التطبيقي والعملي لهذه الفكرة أتاح للبنوك التجارية تجاوز الأزمة المالية العالمية.
- أثبتت التجربة الماليزية أن اعتماد منهج التدرج من خلال النوافذ الإسلامية هو أسلوب فعال لزيادة عدد المؤسسات التي تقدم خدمات إسلامية بأقل تكلفة ووقت ممكن، وهو بذلك خطوة ناجحة في تحويل العديد من النوافذ الإسلامية إلى البنوك إسلامية مستقلة وخير مثال تحويل نافذة المعاملات الإسلامية ببنك بوميبترا إلى بنك إسلامي قائم بذاته عرف "ببنك المعاملات".
- يعتبر أسلوب التدرج من أنجع الأساليب المتبعة لتنفيذ ظاهرة فتح النوافذ والفروع الإسلامية.
- وجوب تكوين إطارات بشرية للعمل في المصارف الإسلامية.
- تحظى تجربة النوافذ الإسلامية بالقبول والنجاح.

الاقتراحات والتوصيات:

- ضرورة توجيه البنوك التجارية الإنشاء وفتح فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية وفق ضوابط شرعية وقانونية صحيحة.

- محاولة التخفيف من العقبات التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي لتمكين هذه البنوك من أن تقوم بدورها في التنمية بشكل جيد .
- ضرورة استكمال توجيه الحكومة لتبني الصرفية الإسلامية من خلال نوافذ وفروع إسلامية بإصدار قانون خاص بها يحكمها وينظمها .
- العمل على تشجيع العمل المصرفي الإسلامي من خلال النوافذ والفروع الإسلامية ودعم البنوك الإسلامية لان هذه الأخيرة في حال توفر لها المناخ والبيئة الاستثمارية الملائمة فان لها القدرة على التنمية بشكل جيد .
- أفضل طريقة لتبني البنوك التجارية للعمل المصرفي الإسلامي تتمثل في فتح فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية بالشراكة مع بنوك إسلامية محلية وأجنبية ناجحة في هذا المجال للاستفادة منها .
- القيام بحملات إعلانية،واشهارية لتوعية الأفراد بأهمية الفروع والنوافذ الإسلامية . فتح المجال أمام الفروع والنوافذ الإسلامية التي تعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية لاستقطاب مزيد من المدخرين والمستثمرين الرافضين للتعامل بالفوائد الربوية .
- إنشاء معهد تدريب مصرفي من أجل تأهيل العاملين فيه واستيعاب آليات العمل في البنوك الإسلامية وكذا الفروع والنوافذ التابعة للبنوك التجارية .
- محاولة إنشاء أكبر عدد ممكن من النوافذ الإسلامية مع ضرورة موافقتها للشريعة الإسلامية .
- بذل قصارى الجهد وما في الوسع من قبل الجميع، سواء السلطات النقدية أو المؤسسات المالية أو العلماء وهيئات الرقابة الشرعية أو المختصين بشؤون الاقتصاد الإسلامي، وبما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية .